دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الاستشراق : نشأته وأهدافه
المصدر:	الوعي الإسلامي
الناشر:	وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية
المؤلف الرئيسي:	طنطاوي، علي عبداللاه
المجلد/العدد:	س17, ع204
محكمة:	لا
التاريخ الميلادي:	1981
الشهر:	أكتوبر / ذوالحجة
الصفحات:	64 - 68
رقم MD:	443410
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	الاستشراق و المستشرقون، دفع الشبهات، الغزو الفكري، محاربة الإسلام، اللغة العربية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/443410

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الاستشراق

ان كثيرا من المسلمين لا يعلمون أن غالبية المستشرقين وان اختلفت أوطانهم ولغاتهم الا أنه اتفقت أهدافهم وغاياتهم على أمر واحد ، هو النيل من الاسلام ونبيه ، ولو كان ذلك عن طريق تشويه الحقائق واختلاق الأباطيل والعيوب وتلفيق التاريخ وتفسير حوادثه تبعا لأهوائهم ورغباتهم مدفوعين في ذلك بحقدهم الدفين .

وان نظرة خاطفة على تاريخ الاستشراق كفيلة باثبات ذلك الذي نقرره .

لقد بدأ الاستشراق عندما ازدهرت الحضارة الاسلامية في الوقت الذي كان الغرب المسيحي يتخبط في ظلمات الجهل والفساد والضلال ، ولقد أعجب بعض رجال الغرب بحضارة المسلمين فتوجهوا الى البلاد الاسلامية ينهلون من ثقافتها .

وما لبث الرهبان أن سلكوا هذا الطريق ولكن بأساليب معوجة ، اذ اهتموا بالثقافة العربية الاسلامية ، ليس حبا فيها ، ولكن لغاية في أنفسهم ، هي تشويه الاسلام ، وكان أول المستشرقين منهم ، هو الراهب الفرنسي جربرت الذي انتخب بابا

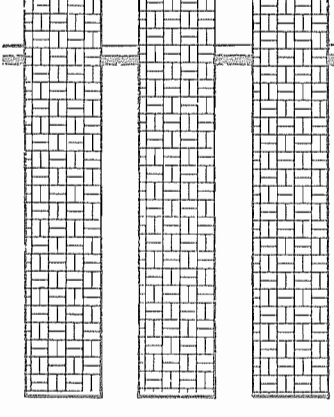

نشأته وأهدافه

للمستشار
علي عبد اللاه طنطاوي

لكنيسة روما عام ٩٩٩م بعد تعلمه في معاهد الاندلس وعودته الى بلاده ، ومن هؤلاء أيفا بطرس المحتوم عام ١٠٩٢ : ١١٥٦م وجيراردي كريمون ١١١٤ : ١١٨٧م .

وهكذا لم ينشأ الاستشراق كما يتصور البعض لخدمة العلم والمحافظة على تراث الشرق من الضياع وانما بدأ أول ما بدأ في رعاية الكنيسة الكاثوليكية وخضع لاشراف دقيق منظم من كبار أحبارها وكان الرهبان والعقاد الرسوليين هم جنوده الأولون .

وهكذا كانت الكنيسة دائما من وراء نشاط الاستشراق تؤيده وتؤازره ، كما أنها كانت تقوم بدورها المباشر في تشويه الاسلام وتزييف تاريخه ، ليتسع لها المجال لتصوير النبي صلى الله عليه وسلم على خلاف صورته التاريخية ، كما أنها أحرقت نسخة القرآن الكريم في البندقية عام ١٥٣٠م وحرم البابا اسكندر طبعه وترجمته ، واستمر الحال على هذا الشأن حتى جاءت الحملات الصليبية بقصد القضاء على المسلمين وتقويض حضارتهم ومحو تراثهم ، ولكن الله عز وجل رد كيدهم الى نحورهم فعادوا

مـدحورين يجـرون وراءهم أذيـال الخيبة والفشل .

ورأت هذه الحكومات الصليبية بعد ذلك أن تجرب سلاحا غير سلاح السيف الذي فشلت فيه ، فبدأت تجرب سلاح الفكر والقلم تحت ستار البحث العلمي ، وقـد وجد هؤلاء الحكـام في المستشرقـين ضـالتهم المنشودة .

وبدأ عهد جديد تمثل في التعاون التام بين ملوك أوروبا والكنيسة على شد أزر المستشرقين والتمكين لهم في مهمتهم ، حتى أضحى المستشرقون في بعض الأوقـات يتبعـون وزارة الخارجية والمستعمرات .

وعنـدمـا احتلت أوروبـا بـلاد الاسلام ، قام الغزو الفكري الصليبي بنشر سمومه وتحريفاته وأباطيله بين أرجاء الوطن الاسلامي ، ومن المحزن أن بعض المسلمين المتولـين بعض المناصب سيما التربوية انطلت عليهم هذه السموم في شرابها المعسول ، فأخذوا يرددونها ، خاصة في دور العلم مما كان له أوخم الآثار .

ورغم استعمال هؤلاء المستشرقين أقنعـة براقـة وشعارات زائفـة في الوصول الى غايتهم المنشودة ، الا أن بعضهم لم يستطع اخفاء ما تطفح به قلوبهم من حقد على الاسلام ونبيه ، فتمادوا في كذبهم وافترائهم الى حد القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم هما سبب انحطاط المسلمين .

وفي ذلك يقول المستشرق الفرنسي كيمون « ان الديانة المحمدية جذام تفشى بين الناس ، وأخذ يفتك بهم فتكا ذريعا ، بل هو مرض وشلـل عام وجنون ذهولي ، يبعث الانسان على الخمول والكسل ولا يوقظه منهما الا ليسفك الدماء ويدمن على معاقـرة الخمور ، ويجمع بين القبائح ، وما قبر محمد الا عمود كهربائي يبعث على الجنون في رؤوس المسلمين » .

ويرى هذا المستشـرق وأمثالـه كثيرون المسلمين وحوشا ضارية ، ويعتقد أن من الواجب ابادة خمسهم والحكم على الباقين بالأشغال الشاقة وتدمير الكعبة ووضع ضريح محمد في متحف اللوفر .

ويقول وليم جيفورد « متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب ، يمكننا أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة والتي لم يبعدها عنه الا محمد وكتابه » ؟؟

ومن نافلة الحديث القول بأن مثل هذه الآراء لا يمكن أن تصدر الا من جاهل بأحكام الاسلام ، أو من عدو حاقد عليه أو من مكابر ضال لا يقتنع بدليل أو بـرهان ، اذ أن الـواقع والتاريخ خير شاهد على عكس ما يقرره هذان المستشرقان وأمثالهما ، ويكفينا ردا على هذه الأباطيل آراء بعض المستشرقين مثل السير وليم موير الذي قال :

« امتاز محمد بوضوح كلامه ويسر دينه ، وأنه أتم من الأعمال ما يدهش الألباب فلم يشهد التاريخ مصلحا أيقظ النفوس ، وأحيا الأخلاق ، ورفع شأن الانسانية في زمن قصير ، كما فعل محمد صلى الله عليه وسلم . »

ولا شك أن هذه كلمة حق وانصاف ، وان كنا نود أن نضيف أن محمدا صلى الله عليه وسلم ليس مصلحا فحسب ، كما قرر المستشرق وانما هو نبي ورسول .

ويقول المفكر الفرنسي الكبير روجيه جارودي في محاضرة القاها بدار الأهرام في نوفمبر ٦٩ « ان الفتح العربي لم يكن غزوا ولم يكن استعمارا ، انه أوجد في كل بلد فرصة لخلق حضارة من صنع الاسلام ملتحما بالحضارة المحلية » .

ويصف المستشرق الأمريكي ادوارد رمسي حالة العرب قبل البعثة المحمدية وبعدها فيقول :

كانت بلاد العرب غارقة قبل نبوة محمد في أحط الدركات حتى ليصعب علينا وصف تلك الخزعبلات التي كانت سائدة في كل مكان .

وكان العرب يعيشون في جو فاسد مملوء بالغبار والميكروبات الاجتماعية حتى أن مجرد ذكر هاتيك الأيام تقشعر منها النفوس .

وهنا بزغ فجر عصر جديد ، وبشرت الأيام بسطوع شمس العرفان وانقشاع سحب الجهالة المظلمة ، وبالاجمال أتى الوحي من عند الله العلي القدير الى رسوله ونبيه الكريم محمد بن عبد الله ، ففتحت حججه العقلية أعين تلك الأمة الجاهلة .

ويقول ونيسون في ذلك أيضا « كان العالم على شفا جرف هار من الفوضى ، لأن العقائد التي كانت تعين على اقامة الحضارة قد انهارت . أما النظم التي خلفتها المسيحية فكانت تعمل على الفرقة والانهيار بدلا من الاتحاد والنظام وبين مظاهر هذا الفساد الشامل ولد الرجل الذي وحد العالم جميعه » .

ويقول المستشرق الأمريكي فيلكو « كان عقل محمد النبي من العقول الكبيرة التي قلما يجود بها الزمان . كان يعامل الصديق وغيره والقريب والبعيد والغني والفقير والقوي والضعيف بالمساواة والانصاف » .

ومما يصور حقد المستشرقين على الاسلام أصدق تصوير هو ما قاله المستشرق لورانس براون : لقد كنا نتوجس خوفا من شعوب مختلفة لكننا بعد طول الاختبار لم نجد ما يبرر قلقنا تخوفا من الخطر اليهودي والخطر الشيوعي والخطر الأصفر الا أن هذه المخاوف لم تستند الى أي أساس .

لقد وجدنا اليهود أصدقاءنا ، ورأينا البلاشفة حلفاءنا ، أما الخطر الأصفر فهناك دول كبرى تتكفل بالقضاء عليه ، ولكن الخطر الحقيقي يكمن في نظام الاسلام وفي قدرة هذا الدين على التوسع والاخضاع وفي حيويته انه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي ..

والغريب أن عين الحقد التي ينظر بها هذا المستشرق للاسلام ، جعلته يعتبر انتشار الاسلام توسعا ويظن أن مبادئه المقنعة اخضاعا .

ولقد رأى بعض المستشرقين أن هجومهم السافر على كتاب الاسلام ونبيه لن يحقق لهم غاياتهم وأهدافهم فلجأوا الى أسلوب المداراة والموارارة ،

الذي هو أشد خطرا وأكثر فتكا ومن هذا الاسلوب الذي سعوا الى استعماله ، محاولتهم صرف المسلمين عن لغتهم العربية التي أنزل بها كتابهم ، وذلك عن طريق الدعوة الى استعمال اللهجات العامية بدلا من اللغة العربية الفصحى .

وقد نادى بعضهم باستبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية .

وقد ظهرت هذه المحاولات عام ١٨٨٢م وقد رددها من أبناء العرب بعض المخدوعين والحاقدين زاعمين أن اللغة العربية سبب من أسباب التخلف عن ركب الحضارة ، ولا زال هؤلاء الأعداء يحاولون بعث هذه الأفكار ومن ذلك ما حدث في مؤتمر برمانا بلبنان المنعقد في شهر يونيو ١٩٧٣ .

وغني عن البيان أنه لا غنى للمسلم عن اللغة العربية الفصحى في معرفة دينه واقامة عبادته وشعائره وتلاوة الكتاب المنزل على نبيه ، وان من قصد صرفه عنها انما قصد أن يصبح الاسلام مهجورا وفي ذلك يقول الكاتب الاسلامي الكبير المرحوم محمود عباس العقاد :

« زوال اللغة العربية لا يبقي للعربي أو المسلم قواما يميزه من سائر الأقوام ، ولا يعصمه أن يذوب في غبار الأمم فلا يبقي له باقية من بيان ولا عرف ولا معرفة ولا ايمان » .

ويقول هنري لاوس « ان اللغة العربية عندي من أهم دواعي وحدة الثقافة بين المسلمين وأهم أسباب تفوق هذه اللغة أنها اللغة الرسمية ولغة الدين ولا بد لفهم القرآن والحديث النبوي من معرفة اللغة معرفة دقيقة » .

وليت هؤلاء الذين انساقوا وراء غوايات المستشرقين تدبروا قبل انسياقهم قول المنصفين منهم مثل ماسينيون أستاذ اللغة العربية بجامعة السوربون حيث يقول: « ان اللغة العربية بفضل تركيبها قادرة على التجريد والنزوع الى الكلية والشمول ، ومن هنا كان للعرب الفضل في استكشاف رموز الجبر والمسلسلات الحسابية ، وهي لغة وعي ولغة شهادة وينبغي انقاذها سليمة بأي ثمن لتصبح اللغة الدولية المستقبلة » .

ويقول سارتون « كانت لغة العلم الارتقائية للجنس البشري حتى لقد كان ينبغي لأي انسان اذا أراد أن يلم بثقافة عصره وبأحدث صورها أن يتعلم اللغة العربية » .

وهكذا اختلفت أساليب المستشرقين وتعددت وسائل غزوهم الفكري محاولين النيل من الاسلام ، ولكن لا يفوتنا القول بأن مجموعة منهم كانوا أصحاب ضمائر حية ، فأبوا الا أن يسروا حقيقة ما انتهت اليه دراساتهم الطويلة ، وبحوثهم العميقة ، فكانت كلمة حق في الاسلام ساعدت على تصحيح بعض أفكار الغرب الخاطئة عنه ، ومن هؤلاء المستشرقين من اعتنق الاسلام وحسن اسلامه ، ومنهم من ظل على عقيدته رغم التزامه بالتجرد والامانة العلمية في كتاباته .